الباب الخامس

البطالة والعرب والدول النامية

مفهوم البطالة في الشريعة الإسلامية

فطنـــت الشريعـــة الإســـلامية الغـــراء إلى مشـــكلة البطالـــة ، وبينـت مفهومهـا وطـرق الوقايـة منهـا ومنهـج الحـد منهـا في إطـار دقيـق عـز أن نجـد لـه مثيـل فلقـد حـث الإسـلام أهلـه عـلى العمـل والكسـب ونهـى عـن البطالـة بقولـه صـلى الله عليـه وسـلم فيـما رواه أبـو هريـرة (لئـن يغـدو أحدكـم فيحتطـب عـلى ظهـره ، فيتصـدق منـه ، فيسـتغني بـه عـن النـاس خـير مـن أن يسـأل النـاس أعطـوه أو منعـوه ذلـك فـإن اليـد العليـا خـير مـن اليـد السـفلى وابـدأ بمـن تعـول)[١٠].

البطالة في الدول النامية

تعتـبر مشـكلة البطالـة في الـدول الناميـة مـن المشـكلات المسـتعصية ، لذلـك نجـد أن معـدلات البطالـة فيهـا أكثـر ارتفاعـاً مـن الـدول المتقدمـة والـدول الصناعيـة ،ذلـك أن البطالـة في الـدول الناميـة تعـد انعكاسـاً لمشـكلة أكـبر هـي مشـكلة التخلـف في حـين

١٠- رواه الترمذي :الجامع الصحيح- تحقيق أحمد شاكر . ص ٢٢٦.

• البطالــة •

أن البطالــة في حالــة البلــدان الصناعيــة تعــبر عــن أحــد تناقضــات التقــدم الراســمالي بالاضافــة إلى أن البــلاد المتقدمــة تضع نظــماً للحماية الاجتماعيــة للعاطلــين فى شــكل إعانــات ومشروعــات الضــمان الاجتماعــي وهــي توفــر حــدوداً دنيــا انســانية لمعيشــة العاطلــين أمــا في حالــة الــدول الناميــة فلايوجــد مثــل هــذه الأنظمــة ومــن هنــا تكــون البطالــة معناهــا الجــوع والحرمــان والمعانــاة والتســول.[١١]

الجــدول التــالي يوضــح معــدلات البطالــة في الــدول الناميــة حتــى ســنة ١٩٩٠ (٪ مــن قــوة العمــل)[١٢]

الدولة	١٩٨١	١٩٨٥	١٩٩٠
النيجر	٣٩,٩	٥٦,٣	٤٦,٨
جزيرة سيشل	٣,٨	٢٢,٥	.....
الصومال	٢٢,٣	.....	.....
السودان	.....	٢١,١	.....
تونس	.....	.....	١٣,٤

١١- مرسي كمال الدين عبد الغني : الحل الاسلامي لمشكلة البطالة ،الاسكندرية ، مصر ،دار الوفاء ،ط١،٢٠٠٤، ص٢١.

١٢- مرسي كمال الدين عبد الغني : نفس المرجع ، ص ٢١.

الملامح الاقتصادية المميزة لاقتصاديات الدول النامية

- ان أهـم مـا يميـز الـدول الناميـة عمومـاً هـو ازدواج الهيـكل الاقتصـادي أي وجـود قطاعـين أساسـيين كل منهـما بجـوار الآخـر و كنهـما يختلفـان تمامـاً في التنظيـم وفي وسـائل الانتـاج .

- الاعتـماد الكبـير عـلى التجـارة الخارجيـة فـكل أو معظـم السـلع الصناعيـة سـواء الاسـتثمارية أو الاسـتهلاكية ذات منشـأ خارجـي .

- انخفـاض الدخـل القومـي للفـرد ، حيـث أن الدخـل القومـي يمثـل الناتـج الناشـيء مـن تفاعـل ونشـاط جميـع القـوى الاقتصاديـة في المجتمـع مـع ملاحظـة الحـرص التـام في اسـتخدام هـذا المؤثـر عنـد عمـل المقارنـات الدوليـة .

البطالة في الوطن العربي

تعتـبر البطالـة أحـد أخطـر المشـكلات التـي تواجـه الـدول العربيـة، حيـث توجـد بهـا أعـلى معـدلات البطالـة في العالم وحسـب

تقريـر لمجلـس الوحـدة الاقتصاديـة التابـع لجامعـة الـدول العربيـة، صـدر عـام ٢٠٠٤، قـدّرت نسـبة البطالـة في الـدول العربيـة مـا بـين ١٥ و ٢٠٪ وكان تقريـر منظمـة العمـل الدوليـة قـد ذكـر في عـام ٢٠٠٣، أن متوسـط نسـبة البطالـة في العـالم وصـل إلى ٢ , ٦٪ ، بينـما بلغـت النسـبة في العـالم العـربي في العـام نفسـه ٢ , ١٢٪ وتتزايـد سـنويا بمعـدل ٣٪ ومـا يجعـل هـذه القضيـة مـن أكـبر التحديـات التـي تواجـه المجتمعـات العربيـة، هـو أن ٦٠٪ تقريبـاً مـن سـكانها هـم دون سـن الخامسـة والعشريـن.

معدلات البطالة في البلدان العربية خلال الفترة ١٩٨٤ـ١٩٩٣

ان متابعـة معـدلات البطالـة في البلـدان العربيـة تعطـي نسـباً تقريبيـة ولا تمثـل الحقيقـة الكاملـة ، وقـد تتضـارب الأرقـام في بعـض الأحيـان بحسـب التصريحـات الحكوميـة أو تلـك التـي تجريها المنظـمات المختلفـة التـي مـن شـأنها متابعـة أحـوال البطالـة في العـالم العـربي ، وتـأتي فـترات ترتفـع فيهـا نسـبة البطالـة للظـروف التـي يمـر بهـا كل بلـد ، كـما أن هنـاك أيضـاً فـترات انقطـاع المتابعـة ، وسـوف نحـاول رصـد مـا تيسر لنـا عـن الفـترة ١٩٨١ وحتـى الآن

،و سـوف يتضـح لنـا كيـف تفاقمـت البطالـة في بعـض البـلاد عـلى مـرور الزمـن .

ففـي الأردن وصـل معـدل البطالـة الى ١٨ , ٨ ٪مـن قـوة العمل عـام ١٩٩١ ، وفي الجزائـر ارتفـع المعدل إلى ٣ , ٢٤٪ عـام ١٩٩٣ وفي المغـرب ارتفـع إلى ١٦٪عـام ١٩٩٢ ، أمـا تونـس ١٥٪ عـام ١٩٩١ وفي جمهوريـة مـصر وصـل معـدل البطالـة الى ٥ , ١٧٪ طبقـاً للنتائـج الاوليـة لبحـث العمالـة بالعينـة للفـترة ١٩٨٩/ ١٩٩٢ .[١٣]

والواقــع أن ظاهــرة البطالــة باتــت تــؤرق أغلــب البلــدان العربيـة، وتوضـح إحصـاءات منظمـة العمـل العربيـة مـدى خطورة هـذه الظاهـرة عـلى النحـو التـالي:

أ. تصـل نسـبة البطالـة حاليًـا إلى١٥٪ مـن إجمـالي القـوى العاملـة العربيــة، أي مــا يعــادل حــوالي ١٨ مليــون عاطــل يبحثــون عــن عمــل وقــادرون عليــه ولا يجدونــه، ويتوقــع ارتفــاع هــذا العـدد بالنظـر إلى أن حجـم القــوى العاملـة العربيـة في ازديـاد

١٣ – المرسي كمال الدين عبد الغني : نفس المرجع ، ص٢٣.

مطـرد ففـي الـدول العربيـة فـرادى يـتراوح معـدل البـطالة في الفـترة ٢٠٠٠-٢٠٠٣ مـا بـين ١,١ ٪ و٣,٩ ٪ مـن إجمـالي القـوى العاملـة في الكويـت، والامـارات والبحريـن وقطـر، ومـا بـين ٢٦ ٪ و ٢٨ ٪ في الجزائـر والعـراق وفلسـطين وتعـاني فئـة خرجـي التعليـم العـالي مـن أعـلى معـدل للبطالـة مقارنـة بالفئـات التعليميـة الأخـرى، واسـتفحلت هـذه الظاهـرة في العديـد مـن الـدول العربيـة؛ حيـث تبلـغ معدلاتهـا الضعفـين في الأردن، وثلاثـة أضعـاف البطالـة بـين الأميـين في الجزائـر، وخمسـة أضعـاف في المغـرب، وعـشرة أضعـاف في مـصر ممـا دفـع بأعـداد متزايـدة مـن هـذه الفئـة للعمـل خـارج تخصصهـم ويتوقـع أن يصـل عـدد العاطلـين عـن العمـل إلى ٢٥ مليونًـا في عـام ٢٠١٠، فيـما يقـدر حجـم الداخلين الجـدد في سـوق العمل العربيـة بنحـو ٣ ملايـين عامـل سـنوياً، ويقـدر حجـم الأمـوال اللازمـة لتوفـير فـرص عمـل لهـم ١٥ مليـار دولار سـنوياً.

ب. غالبيـة العاطلـين عـن العمـل مـن الداخلـين الجـدد في سـوق العمـل، أي مـن الشـباب، ويمثـل هـؤلاء تقريبـاً ثلاثـة أربـاع

العاطلين عن العمل في دولة البحرين و٨٤٪ في الكويت، وما يزيد على الثلثين في مصر والجزائر أما معدلات البطالة بين الشباب نسبة إلى القوى العاملة الشابة فقد تجاوزت ٦٠٪ في مصر والأردن وسورية وفلسطين و٤٠٪ في تونس والمغرب والجزائر.

ج. تستحوذ دول اتحاد المغرب العربي على الجانب الأكبر من قوة العمل العربية بنسبة ٨ , ٣٧٪؛ حيث يوجد بها حاليًا ٥ , ٣٣ مليون عامل، من المتوقع زيادتها إلى ٤٧ مليونًا عام ٢٠١٠، ثم دول مصر والأردن واليمن والعراق، وبها ٢ , ٢٥ مليونًا تصل إلى ٣٥ مليونًا عام ٢٠١٠ بنسبة ٧ , ٢٧ ٪، ودول مجلس التعاون الخليجي، وبها ٣ , ٨ ملايين تصل عام ٢٠١٠ إلى ٤ , ١١ مليونًا بنسبة ٣ , ٩ ٪ من قوة العمل، فيما يتوزع الباقي، وهم ٦ , ٢٢ مليونًا، على بقية الدول العربية، ومن المنتظر زيادتهم إلى ٣٠ مليونًا عام ٢٠١٠.

وتتفاوت معدلات البطالة من دولة عربية لأخرى؛ ففي

الـدول ذات الكثافـة السـكانية العاليـة، ترتفـع حـدة الظاهـرة؛ حيث تبلـغ ٢٠٪ في اليمـن، و٢١٪ في الجزائـر، و١٧٪ في السـودان، و٩٪ في مـصر، و٨٪ في سـورية وفي المقابـل تنخفـض في دول الخليـج العـربي ذات الكثافـة السـكانية المنخفضـة؛ ففـي سـلطنة عـمان يوجـد نحـو ٣٣٠ ألـف عاطـل عـن العمـل، وفي السـعودية نحـو ٧٠٠ ألـف، وفي الكويـت يصـل العـدد إلى ٣ آلاف فقـط.

وكذلـك ترتفـع معـدلات البطالـة المقنعـة في جميـع الـدول العربيـة، وتختلـف دول مجلـس التعـاون الخليجـي بالمقارنـة مـع بقيـة الـدول العربيـة في كـون معـدلات البطالـة المقنعـة تتجـاوز كثـيراً معـدلات البطالـة السـافرة بـين المواطنـين.

تحديات التشغيل والبطالة في الدول العربية

برغـم أن المنطقـة العربيـة مـن أسـبق مناطـق العـالم النامـي في اسـتحداث وظائـف جديـدة، فقـد اسـتطاعت أن توجـد سـنويًا مـا يزيـد عـن ثلاثـة ملايـين وظيفـة جديـدة، وهـو إنجـاز كبـير، إلا أنـه غـير كاف، وغـير متـوازن في البلـدان العربيـة، وتبقـى المنطقـة

في عمومها محتفظة بأعلى معدلات البطالة بين مناطق العالم، إذ تجاوزَ معدلُ البطالة العامة فيها ١٤٪، كما تبقى المنطقة ذات أعلى المعدلات في البطالة بين الشباب خاصة،إذ تجاوز معدلها ٢٥٪.

أهم النظريات المفسرة لمشكلة البطالة :

نعني بالإطار النظري للبحث ، النظرية الاجتماعية التي يمكن تحديدها وتطبيقها على مضمون البحث وهو مشكلة البطالة وأثارها في المجتمعات المأزومة ، إن أقرب نظرية لهذا العنوان أو لموضوع البحث هي نظرية البنية الوظيفية التي ظهرت وذاع صيتها نهاية القرن التاسع عشر ، ومن أهم منظري هذه النظرية عالم الاجتماع البريطاني هربرت سنبسر وبعض علماء الانثروبولوجيا والاجتماع أمثال راد كليف براون وايفانز برتيشارد ولوسي مير ومالينوفسكي وتالكوت بارسونز وروبرت ميرتون ، إذاً ما هي المبادئ التي تستند إليها النظرية البنيوية الوظيفية ثم بعد ذلك تطبيق هذه النظرية على مشكلة البطالة وأثارها في المجتمعات المأزومة .

• البطالـــة •

تعتقد النظرية الوظيفية البنيوية بعشر مبادئ رئيسية هي :

١. المجتمع أو الحياة الاجتماعية أو الظاهرة الاجتماعية ، أنما تتأثر بعوامل بنيوية أي عوامل تشتق من طبيعة البيئة أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان.

٢. أجزاء البناء الاجتماعي أو الظاهرة الاجتماعية تكون مترابطة ومتفاعلة بعضها مع بعض ، فأي تغيير يطرأ على أحد العناصر البنيوية التي يتكون منها المجتمع لابد أن يؤثر على بقية العناصر ويسبب تغيرها من شكل لأخر .

٣. لكل بناء من أبنية المجتمع أو ظاهرة في المجتمع وظيفة تخدم البناء الاجتماعي فللأسرة وظيفة وللجيش وظيفة وللاقتصاد وظيفة وللدين وظيفة وللقيم والأخلاق وظيفة ... الخ وأداء هذه الوظيفة إنما يخدم المجتمع بأكمله ويساعد على تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة .

٤. الوظائـف الاجتماعيـة التـي تقـوم بهـا بنـى المؤسسـات تكـون مترابطـة ومتكاملـة أذ أن كل وظيفـة تكمـل الوظيفـة الأخـرى .

٥. للبنـاء الاجتماعـي نظـام قيمـي يحـدد الواجبـات والحقـوق ويـوازن بـين الأدوار القياديـة والأدوار القاعديـة ويـوازن بـين نظـام السـلطة والمنزلـة .

٦. العنـاصر البنيويـة للمجتمـع ومـا تتكـون مـن أدوار تكـون مكملـة بعضهـا للبعـض الأخـر حيـث أن الأدوار القياديـة تكـون مكملـة لـلأدوار القاعديـة والحقـوق تكـون متوازنـة مـع الواجبـات .

٧. يحلـل البنـاء الاجتماعـي إلى مؤسسـات اجتماعيـة صناعيـة وتحلـل المؤسسـات إلى الأدوار الوظيفيـة وتحلـل الأدوار إلى الحقـوق والواجبـات التـي تقـود إلى ظهـور الشـخصية الملتزمـة التـي يعتمـد عليهـا المجتمـع في حياتـه .

٨. هنـاك نظـام سـلطة في المجتمـع يحـدد الأدوار التـي تصـدر عنهـا الأوامـر والأيعـازات وتحـدد الأدوار التـي تسـتفيد مـن هـذه الأوامـر والايعـازات .

٩. هنـاك نظـام منزلـة يحـدد الحقـوق والامتيـازات والمكافـآت الماديـة والمعنويـة التـي تمنـح لـلأدوار لكـي تـؤدي هـذه الأدوار وظائفهـا بصـورة دقيقـة تخـدم الأغـراض القريبـة والبعيـدة للمؤسسـات .

١٠. هنـاك نظـام جـزاءات في البنـاء الاجتماعـي يـوازن بـين الحقـوق والواجبـات وبـين نظامـي السـلطة والمنزلـة وبـين الأدوار القياديـة والقاعديـة .

إن عمليـة توظيفنـا للنظريـة البنيويـة الوظيفيـة لموضـوع البطالـة وأثارهـا الاجتماعيـة في المجتمعـات المأزومـة يمكـن أن نفـسر البطالـة بالعامـل البنيـوي الـذي يؤثـر عـلى فعاليـة ونشـاط أبنـاء المجتمـع فالبطالـة ترجـع أسـبابها إلى جملـة مـن العوامـل البنيويـة ذات الصلـة القويـة بطبيعـة البنـاء الاجتماعـي ، الـذي يجـد العاطـل

عـن العمـل نفسـه في حـدود هـذا البنـاء الـذي يؤثـر عليـه ويحجـم كل طاقاتـه وإبداعاتـه ، فوجـود نظـام اقتصـادي هزيـل وسياسـات اقتصاديـة ضعيفـة وعـدم تفعيـل الفـرص الكافيـة لامتصـاص الأيـدي العاملـة للباحثـين عـن العمـل وكذلـك ضعـف النظـام السـياسي الـذي لم يضـع الخطـط الكفيلـة لـدرء مشـكلة البطالـة والحـد مـن تفاقمهـا كذلـك سـوء تنظيـم المجتمـع وعـدم وجـود عوامـل محفـزة ومشـجعة لـه وكذلـك عـدم الانتبـاه إلى المشـاريع الاسـتثمارية وتوظيـف رؤوس الأمـوال في العمليـات الإنتاجيـة والمشـاريع الخدميـة التـي تصنـع فـرص العمـل، أن مجمـل هـذه العوامـل البنيويـة التـي مصدرهـا البنـاء الاجتماعـي هـي سـبب رئيـسي وفاعـل في خلـق مشـكلة البطالـة، هـذه المشـكلة التـي ينتـج عنهـا أثـاراً سـلبية عـلى الفـرد والمجتمـع .

٩٠